

كلمة الحياة

تموز/ يوليو 2026

"أَمَّا الَّذِي زُرِعَ فِي الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ، فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَيَفْهَمُهَا فَيُثْمِرُ" (متى 13: 23).

بعد أن خاطب يسوع بالأمثال جمعًا كبيرًا على ضفاف بحيرة طبريا، التفت إلى تلاميذه وشرح لهم المعنى العميق لكلامه.

يتمحور هذا المثل حول كلمة الله، التي تشبه بذرة صغيرة وهشة. قد تمنعها الحجارة والأشواك والطيور من أن تثبت وتتجذر وتنتج سنابل ناضجة، لكنّ الزارع الحكيم يعرف حيويّتها المدهشة.

من خلال هذه الصور، يكشف يسوع عن العلاقة بين الإنسان والكلمة التي يهبها الله بوفرة. إلا أن هناك من يقبلها ومن، لأسباب مختلفة، يتركها تسقط من دون أن تؤتي بثمر. فبالفعل، إنّ السطحية في قلب الإنسان والهموم الماديّة المفرطة، تهدّد بعدم حصول معجزة الحياة الفائقة الطبيعة، تلك التي يرغب الله نفسه أن يوقدها في مخلوقاته.

لذا، كما دعا يسوع تلاميذه، يدعونا نحن أيضًا إلى الدخول في سرّ محبة الله المتواضعة. وفي الوقت نفسه، يوجّه إلينا سؤالاً شخصياً حول نقطة حاسمة: أيّ "أرض" نريد أن نكون؟

"أَمَّا الَّذِي زُرِعَ فِي الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ، فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَيَفْهَمُهَا فَيُثْمِرُ".

الإصغاء والفهم: يبدو أنهما السرّ الذي يجعل منا أرضاً خصبة، حيث يمكن لبذرة الكلمة أن تظهر قوتها وتثمر ثماراً طيبة.

ما أثمر الاستعداد للإصغاء، فهو يهيئ في داخلنا مساحةً روحيةً نستقبل فيها حياة الله، الذي يسبقنا دائماً برحمته وبصبر الزارع الذي يعرف أوقات النضج ويحترمها.

كتبت كيara لوبيك: "إنّ كلام الله لا ينير أفكارنا فحسب، بل كلّ كيائنا أيضًا، لأنّه نور ومحبة وحياة. إنّه يعطي سلامًا - يدعوه يسوع "سلامي" - حتّى في أوقات التوتر والقلق. ويعطي الفرح الكامل حتّى في خضمّ الألم

الذي يخنق أحياناً أنفاسنا. ويمنح بشكل خاصّ القوّة في لحظات الخوف والإحباط. إنّه يحرّزنا لأتّه يفتح أمامنا طريق الحقّ. [...] يجب أن يولدَ فينا أيضاً حبٌّ شغوف لكلمة الله: نستقبلها بانتباه عندما تُعلن لنا في الكنائس، وحين نقرأها، وندرسها، ونتأملها... ولكن، قبل كلّ شيء، نحن مدعوّون إلى عيشها. [...] فنحن، وإذ نعيش كلمة واحدة من كلمات يسوع، إنّما نعيش الإنجيل كلّهُ، لأنّ يسوع يهبُ ذاته بالكامل في كلّ كلمة من كلماته، ويأتي هو نفسه ليحيّا فينا [...] ويبدّل طريقة تفكيرنا، وإرادتنا، وتصرفاتنا في جميع ظروف الحياة¹.

"أَمَّا الَّذِي زُرِعَ فِي الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ، فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَيَفْهَمُهَا فَيُثْمِرُ".

يروى لنا "وامبيل" من المكسيك قائلاً: "مررتُ بوقتٍ شعرتُ فيه بأنّني محاصر في هوّة عميقة. كنت في علاقة مليئة بالعنف، أحاول الهروب وإصلاح كلّ شيء بقواي الخاصّة. تحت تأثير وسائل التواصل الاجتماعيّ وضجيج العالم، غالباً ما ركضتُ وراء أمور لم تكن من وحي الله. وعلى الرغم من كلّ جهودي، شعرتُ بالفراغ وانعدام الهدف والرؤية. كنت أعلم أنّ المحبّة لغةٌ عالميّة. لذا، حين بدأت أقدم الخدمة التطوّعية، وجدت تحقيقاً لذاتي لا يمنحه سوى الله. ومع مرور الزمن، اكتشفت مكاناً أصغي فيه إلى كلمته وأتعمّق في العلاقة معه. لذلك أحمل في قلبي امتناناً كبيراً".

حتّى عندما نشعر بأننا أرضٌ يابسة مليئة بالحجارة، تبقى كلمة الله فعّالة، كما يكشف لنا النبيّ إشعياء: "كما يَنْزِلُ الْمَطَرُ وَالنَّلْجُ مِنَ السَّمَاءِ وَلَا يَرْجِعُ إِلَى هُنَاكَ دُونَ أَنْ يُرَوِيَ الْأَرْضَ وَيَجْعَلَهَا تُنْتِجُ وَتُثْبِتُ، [...] كذلك تكونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي: لَا تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً بَلْ تُثْمِرُ مَا شِئْتُ وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ". (اش 55: 10-11).

مدعومين بهذا الرجاء، في زمن تسوده المخاوف والتوترات، فلننمّ ثقتنا بكلّ الذين نتشارك معهم حياتنا، نساءً ورجالاً. ولنؤمّن بقدرتهم على أن يعطوا ثماراً طيّبة، ونقدّم لهم فرصاً للإصغاء والحوار، لكي نسير معاً نحو أفق الأخوة.

إعداد لبيتيتسيا ماغري ولجنة كلمة الحياة